الآيَاتُ التي اشتملت على كلمة ((الصبر)) في سورة النحل
(دراسة دعوية)

د.أحمد محمد حمود عبيد
أستاذ مشارك – جامعة الملك عبد العزيز
كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم الشريعة والدراسات الإسلامية

مستخلص البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير الأنام، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهذا بحث بعنوان: "الآيات التي اشتملت على كلمة ((الصبر)) في سورة النحل (دراسة دعوية)" وقد تناول البحث بالدراسة والتحليل الآيات التي ورد فيها كلمة ((الصبر))، وقسمتها إلى ثلاثة فصول، وقسمت كل فصل إلى أربعة مباحث.

وقد عرّفت بالسورة وسبب تسميتها، وفضلها، ومحور مواضيعها، من حيث المقاصد والمناسبات، وبيّنت أهم أقوال علماء التفسير في الآيات المختارة، والمعنى المجمل والدروس والعبر المستفادة.

ويتبيّن من خلال البحث أهمية الموضوع لتعلّقه بمقامات الإيمان، وعظم شأنه في حياة الناس وأمورهم الدينية والدنيوية، وبيان عظم أجر الصبر عند الله للصابرين، وأنه لا يعرف حد لثوابه؛ لقوله تعالى: ﴿**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**﴾**[الزمر: 10]**

فهناك حاجة ماسة إلى تذكير المسلمين عامّة بالصبر، والدعاة إلى الله خاصة، للتواصي به، والدعوة إليه، بعد أن تكالبت الأمم على أمة الإسلام وتداعت عليها كتداعي الأَكَلَة إلى قصعتها.

فالصابر يكون في معية الله، وجعل الله الصبر قرين الإيمان والتقوى.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا.

أما بعد:

فقد ورد ذِكر الصبر في آيات كثيرة، في كتاب الله؛ ذلك بأن مقام الصبر أعلى المقامات، وهو جامع لمكارم الصفات، فالاستعانة بالله، واللجوء إليه، والاحتماء بجنابه، والتوكل عليه بحاجة إلى الصبر، لتحمّل المشقة والعناء، والاستقامة على الطريق.

والصبر من عزم الأمور، وهو خصلة من خصال الخير، وهو عون وعُدّة لتحمّل المصائب، وفيه مغفرة الذنوب، ومضاعفة الأجر والثواب، والجزاء بأحسن ما كان يعمله العبد في الدنيا.

وبالصبر يجيء الفرج، والنصر؛ فهنيئا لمن صبر ونال عطايا الله بغير حساب.

أهمية البحث وسبب اختياره

العالم الإسلامي المترامي الأطراف يموج اليوم بمبادىء وطرائق بعيدة عن الصراط السوي، وانبرى كثير فيوسائل الإعلام لترويج المبادىء الباطلة، ونشر الانحلال الخلقي، حتى أصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر، فكان لا مناص من الإبانة عن فضيلة الصبر، ومقامه في تثبيت المؤمن على الحق وتحمّل الأذى في سبيل إيصال دعوة الله وهداية الحيارى، وأنّ الله وعد الصابرين بالأجر العظيم بقوله: ﴿**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**﴾ وهذا عام في سائر أصناف الصبر – ما دام في الله – لا حد ولا عدد، وما ذاك إلا لفضيلة الصبر عند الله، ومن هنا كان اختياري للبحث.

الدراسات السابقة

لم أقف على بحث علمي كُتب فيما اخترتُ الكتابة فيه، خلال بعض المقالات المشابهة؛ كـ**"مقاصد سورة النحل"** في إسلام ويب.

و**"مفهوم الصبر في التربية الإسلامية وانعكاساته التربوية في المجتمع الإسلامي"** لأحمد عبد الكريم الرحيل.

و**"آداب الصبر في القرآن"** للنبوي سراج.

و**"الصبر في القرآن"** لمحمد الخضيري.

وموضوع بحثي يختلف أنْ ركّز على الناحية الدعوية، والاستنباط من أقوال المفسرين، وما يستفاد من الدروس والعبر للدعاة.

منهج البحث وأسلوبه

استخدمت في تناولي لموضوعات هذا البحث:

- الاستقراء، من خلال أقوال علماء التفسير، وعلى رأسهم شيخ المفسرين ابن جرير الطبري.
- التحليل، من خلال بذل الوسع فيما تدعو إليه الآية وما ترمي إليه.
- الاستنباطات الدعوية التي يحتاجها الدعاة، والدروس والعبر المستفادة.
- وأذكر ما قاله مفسرون إذا وافق قولهم قول المفسر الذي أستعرض تفسيره للآية، أو لاحتواء قول الآخر فائدة ليست في الأول؛ فرتبت أقوال المفسرين على حسب ما تقتضيه الفائدة، وكذلك ترتيب الأحاديث والآثار. والأصل عندي في ترتيب المفسرين على أقدمهم وفاة.
- وفي أكثر الأحايين أقطّع بعض الاستطرادات بين الآية والآية؛ لآتي بخلاصة قول المفسر.
- وَعَلّقْتُ الأحاديث والآثار الواردة في صلب البحث، فما كان في أحد الصحيحين أحلت إليه في الهامش بالرقم دون ذكر إسناده، وما كان ليس منهما ذكرت إسناده أو مَدَارَ إسناده الذي صح فيه. ولم أحتجّ إلا بالصحيح أو ما يشبه الصحيح. واعتمدت في تخريج الأحاديث وآثار الصحابة على ذكر المصدر مع رقمهاوبيان درجة صحتها، والاقتصار في تخريجها على ما تتم به الفائدة.
- ولا ريب في الالتزام بذكر سائر المصادر مع أرقام صفحاتها، والاجتهاد في اختيار أحسن طبعاتها.

- والآيات القرآنية غير التي نتناول تفسيرها تُدرج سورها وأرقام آياتها في صلب البحث لا في الهامش.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة، ويعقبها: أهمية البحث وسبب اختياره. والدراسات السابقة. ومنهج البحث وأسلوبه. وتمهيد وثلاثة فصول.

ويشمل التمهيد:

أ- التعريف بالسورة.

ب- سبب التسمية.

ج- فضلها.

د- محور السورة.

ه-موضوعات السورة.

و-مقاصد السورة.

ز-مناسبة اسم السورة لمحورها.

ح-المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها (سورة الحجر).

ط-المناسبة بين خاتمة السورة وافتتاحية التي بعدها(سورة الإسراء).

ي-تناسب فواتح السورة مع خواتمها.

ك-تعريف كلمة ((الصبر)).

الفصل الأول قوله تعالى:﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون﴾[النحل:96]

المبحث الأول: سبب النزول.

المبحث الثاني: أهم أقوال علماء التفسير.

المبحث الثالث: المعنى المجمل للآية.

المبحث الرابع: الدروس والعبر المستفادة.

الفصل الثاني قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِين﴾[النحل:126]

المبحث الأول: سبب النزول.

المبحث الثاني: أهم أقوال علماء التفسير.

المبحث الثالث: المعنى المجمل للآية.

المبحث الرابع: الدروس والعبر المستفادة.

الفصل الثالث قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُون﴾[النحل:127]

المبحث الأول: سبب النزول.

المبحث الثاني: أهم أقوال علماء التفسير.

المبحث الثالث: المعنى المجمل للآية.

المبحث الرابع: الدروس والعبر المستفادة.
ثم **الخاتمة** ثم **المصادر والمراجع والفهرست.**

التمهيد

أ- التعريف بالسورة: سورة النحل مكية، خلا ثلاث آيات في آخرها نزلت بالمدينة، بعد وقعة أُحُد[1]، وهي قوله تعالى:﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (126) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (127)إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (128)**﴾
وعدد آياتها: مائة وثمانية وعشرون (128). وكلماتها: ألف وثمانمائة وأربعون (1840).
ورقمها حسب ترتيب المصحف: ستة عشر، وموقعها بين سورتي الحجر والإسراء، وهي واقعة في الجزء الرابع عشر.
ومن حيث النزول فقد نزلت بعد سورة الكهف، وقبل سورة نوح، فهي السورة التاسعة والستون من حيث النزول.[2]
ب- سبب التسمية: سُمّيت سورة النحل لاشتمالها على ذكر النحل في الآيتين (68) و(69)، في قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ(68) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (69)**﴾
وسُمّيت سورة ((النِّعَم)) لتعداد نِعَم الله الوافرة الكثيرة على العباد.[3]
كنعمة المطر، والشمس والقمر، والنجوم، ونعمة الزواج، والتوالد، وغير ذلك مما لا يحصى؛ فقال تعالى: ﴿**وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفوررحيم**﴾ [النحل:18].
كما سميت بسورة الآلاء.[1]

---

[1] تفسير ابن كثير (614/4).
[2] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، لمصطفى مسلم (133/4).
[3] التفسير المنير للزحيلي (73/14) وانظر ((تفسير القرطبي)) (65/10) و((التحرير والتنوير)) لابن عاشور (92/14) و((زاد المسير)) لابن الجوزي (425/4).

ج- فضلها: فيها أجمع آية في الأمر بالخير والنهي عن الشر، وهي قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ **[النحل:90]**

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "**ما في القرآن أجمع لخير ولا لشر من آية في سورة النحل ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾**"[2].

وقرأ السورة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في جمعتين متتابعتين.[3][4]

د- محور السورة: اشتملت السورة على إكثار متنوع الأدلة على تفرد الله تعالى بالألوهية، والأدلة على فساد الشرك وإظهار شناعته[5]

وتركزت على التذكير بالنعم الدالة على المنعم إلزاما بعبوديته، وتحذيرا من الجحود.

وكان للتركيز على ذكر النعم في هذه السورة أكبر أثر في الدفاع عن العقيدة.[6]

وقد ذكر الله في أولها أصول النعم وقواعدها، وفي آخرها متمماتها ومكملاتها.[7]

ه- موضوعات السورة: هي كسائر السور المكية تعالج موضوعات العقيدة؛ توحيد الله، والوحي والبعث، وذكرت أنواعا من نعمه على عباده، وتطرقت السورة إلى بيان أن الله هو المنعم القادر، وبيّنت عجز المعبودين دونه، ثم تعرضت لذم المتكبرين، ومدح المتقين، وبيّنت عاقبة المكذِّبين بالرسل واليوم والآخر، وجزاء المؤمنين بها، وفيها ذكر بعض من مشاهد اليوم الآخر، وتوجيهات في مكارم الأخلاق، وأهمية الدعوة وأساليبها، وذكرت نموذجا من نماذج الداعين، وهو أبو الأنبياء إبراهيم ﷺ، وختمت بالحث على الصبر ومعية الله للمتقين.[8]

و- مقاصد السورة: -العناية بإقامة الأدلة على وحدانية الله، وعلى صدق رسوله ﷺ، وأن يوم القيامة حق، وأن القرآن من عند الله.

-تفصيل القول في بيان آلاء الله على خلقه؛ فذكّرت الإنسان بنعمة الله على خلقه، ونعمة تسخير الأنعام، والشمس والقمر والنجوم والماء والجبال والأشجار إلى غير ذلك.

---

[1] تفسير السمعاني (158/3).

[2] أثر صحيح، أخرجه غير واحد مطولا ومختصرا، ومداره على شُتَيْر بن شَكَل ومسروق بن الأجدع عن ابن مسعود. أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في ((فضائل القرآن)) (421) مطوّلا، وعبد الرزاق في ((المصنف)) (6081)، والحاكم في ((المستدرك)) (3358) مختصرا، وغيرهم.

[3] صحيح البخاري (1077).

[4] روى الثعلبي في تفسيره (8/16) وغيره من حديث سلام بن سلم عن هارون بن كثير عن زيد بن سالم عن أبيه عن أبي بن كعب مرفوعا: "من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بالنعم التي أنعمها عليه في دار الدنيا، وأعطي من الأجر كالذي مات وأحسن الوصية" فحديث تالف، فيه سلام بن سَلْم، وهو تالف الرواية مجمَع على سقوطه، وفيه هارون بن كثير وزيد بن سالم وأبوه، مجاهيل.

[5] انظر ((التحرير والتنوير)) (93/14).

[6] انظر ((التفسير الموضوعي)) (134/4).

[7] انظر ((تفسير السعدي)) ص435.

[8] انظر ((التفسير الموضوعي)) (134/4).

-ضرب الأمثال للمؤمن والكافر، الشاكر والجاحد؛ ففي ضرب الأمثال تقريب للبعيد وتوضيح للخفي بأسلوب من شأنه أن يكون أوقع في القلوب، وأثبت في النفوس وأدعى إلى التفكر والتدبر.

-تعنى بتوجيه المؤمنين إلى مكارم الأخلاق وأمهات الفضائل؛ كالعدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى، والوفاء، والصبر، والشكر، وتنهى عن الرذائل كالغدر والجحود ونقض العهد، والاستكبار والظلم.

-هي حافلة بأسلوب الترغيب والترهيب والتبشير والإنذار، والوعد والوعيد.[1]

ز- مناسبة اسم السورة لمحورها: النحل من مخلوقات الله، ومنها يستخرج العسل، ففي خروج العسل من بطونها مختلف ألوانه معجزة دالة على قدرة الله ووحدانيته، والسورة تتحدث عن الوحدانية، فبينهما ترابط وتناسق.[2]
وفيها تنبيه على عظيم حكمة الله تعالى، إذ أودع في خلقة الحشرة الضعيفة هذه الصنعة العظيمة وجعل فيها هذه المنفعة.[3]

ح- المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها (سورة الحجر): يظهر الترابط بين آخر آية من سورة الحجر ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾[الحجر: 99]. وهو صالح لموت الكل ولكشف الغطاء عنهم بعد الموت بإتيان ما يوعدون به، لذا ابتدأ سورة النحل بهذا المعنى الذي ختم به سورة الحجر، فقال تعالى: ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾[النحل: 1].[4]
ط- المناسبة بين خاتمة السورة وافتتاحية التي بعدها (سورة الإسراء): أشار الله في ختام سورة النحل إلى معيته سبحانه وتعالى مع المتقين وحفظه لهم ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾[النحل: 128]، وافتتح سورة الإسراء بمعجزة الإسراء والمعراج، المنحة الإلهية لسيد المرسلين ﷺ والتي دلّت على معية الله معه ونصرته له تأكيدا لما ذكرته سورة النحل.[5]
ي- تناسب فواتح السورة مع خواتمها: ابتدأ الله السورة بذكر نعمة لا تصل إلا لمن يؤمن بها وينتفع بها، وهي الوحي؛ فالقرآن والوحي الذي هو أكبر نعمة أنعم الله بها على العباد، وانتهى بذكر نعمة لمن اتبع ما جاء في الوحي، وهي معيته لهم[6]﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾[النحل: 128].

ك- تعريف كلمة ((الصبر)):

الصبر لغة: هو نقيض الجزع.
وأصله: الحبس، وكل من حبس شيئا فقد صبره.
والصبر: حبس النفس عن الجزع.[7]

---

[1] انظر التفسير الوسيط لطنطاوي (8/92-93).
[2] التفسير الموضوعي (4/134).
[3] التحرير والتنوير (14/204).
[4] التفسير الموضوعي (4/134).
[5] المصدر السابق (4/135).
[6] انظر تفسير السعدي ص438.
[7] مختار الصحاح لأبي عبد الله الرازي ص172، ولسان العرب لابن منظور (4/438). وانظر ((المحكم)) لابن سيده (8/312).

وفي الاصطلاح: هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله؛ لأن الله تعالى أثنى على أيوب ﷺ بالصبر بقوله:﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾ [ص: 44] مع دعائه في رفع الضر عنه بقوله:﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: 83] فعلمنا أن العبد إذا دعا الله تعالى في كشف الضر عنه لا يقدح في صبره.[1]

وقيل: الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه.[2]

وقيل: إنه إثبات القلب على الأحكام القدرية والشرعية.[3]

وحكى أبو بكر بن الأنباري عن بعض العلماء أنه قال: إنما سمي الصبر صبرًا لأنّ تمرره في القلب وإزعاجه للنفس كتمرر الصَّبِر[4]في الفم.[5]

الفصل الأول قوله تعالى:

مَا عِنْدَكُم يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ[النحل:96]

المبحث الأول: سبب النزول

قال السمرقندي: قال الكلبي[6]: "نزلت الآية في رجل من حضرموت يقال له: عَيْدان بن الأشوع. قال: يا رسول الله إنّ امْرِئَ القيسِ الكِنْدِيَّ جاورني في الأرض، فاقتطع أرضي فذهب بها وغلبني عليها، فقال له رسول الله ﷺ:

«أَيَشْهَدُ لَكَ أَحَدٌ عَلَى ما تَقُولُ؟» قال: يا رسول الله إنَّ القوم كلهم يعلمون أنّي صادق فيما أقول، ولكنه أكرم عليهم مني عليهم، فقال رسول الله ﷺ لامرئ القيس «مَا يَقُولُ صَاحِبُكَ؟»

قال: الباطل والكذب. فأمره رسول الله ﷺ بأن يحلف. فقال عيدان: إنه لفاجر وما يبالي أن يحلف. فقال له رسول الله ﷺ: «إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ شهود فخذ يمينه» فقال عبدان: وما لي يا رسول الله؟ ألَا يَمِينُهُ؟ فقال: «لا» فأمره رسول الله ﷺ أن يحلف؛ فلما قام ليحلف، أخّره رسول الله ﷺ وقال له: «انْصَرِفْ» فانصرف من عنده. فنزلت هذه الآية:﴿وَلا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلًا﴾ إلى قوله: ﴿مَاعِنْدَكُمْ يَنْفَدُ﴾"[7].

جاء في صحيح مسلم: عن علقمة بن وائل، عن أبيه، قال: جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى النبي ﷺ، فقال الحضرمي: يا رسول الله، إن هذا قد غلبني على أرض لي كانت لأبي، فقال الكندي: هي أرضي في يدي أزرعها ليس له فيها حق، فقال رسول الله ﷺللحضرمي: «**ألك بينة؟**» قال: لا، قال: «**فلك يمينه**» قال: يا رسول الله إن الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه، وليس يتورع من شيء، فقال: «**ليس لك منه إلا ذلك**» فانطلق ليحلف، فقال رسول الله ﷺلما أدبر: «**أما لئن حلف على ماله ليأكله ظلما، ليلقين الله وهو عنه معرض**»[8].

---

[1]التعريفات للجرجاني ص131.

[2]المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص474.

[3]كتاب الروح لابن قيم الجوزية ص241.

[4]قال ابن الأثير في ((النهاية)) (317/3) الصَّبِر هو الدواء المر المعروف.

[5]ذم الهوى لابن الجوزي ص58.

[6]هو محمد بن السائب، أبو النضر الكوفي. قال الحافظ في ((التقريب)) ص479: متهم بالكذب، ورمي بالرفض.

[7]تفسير السمرقندي (بحر العلوم) (290/2).

[8]صحيح مسلم (139).

المبحث الثاني: أهم أقوال علماء التفسير

قال الطبري:"﴿**مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ**﴾ ما عندكم أيها الناس مما تتملكونه في الدنيا وإن كثر فنافدٌ فانٍ، وما عند الله لمن أوفى بعهده وأطاعه من الخيرات باقٍ غير فانٍ، فَلِمَا عنده فاعملوا، وعلى الباقي الذي لا يفنى فاحرصوا.

﴿**ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾ يقول تعالى ذكره: وليثيبن الله الذين صبروا على طاعتهم إياه في السراء والضراء، ثوابهم يوم القيامة على صبرهم عليها ومسارعتهم في رضاه.

﴿**بأحسن ما كانوا يعملون**﴾ من الأعمال دون أسوئها، وليغفرن الله لهم سيئها بفضله"[1].

قال السمرقندي:"﴿**مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ**﴾ ما عندكم من أمر الدنيا يفنى ﴿**وَما عِنْدَ اللَّهِ باقٍ**﴾ أي: ثواب الله في الجنة دائم لأهلها.

﴿**ولنجزين الذين صبروا**﴾ الذين صبروا على الإيمان، وأقروا بالحق.

﴿**أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ يعني: بالإحسان الذي كانوا يعملون في الدنيا. ويقال: يجزيهم بأحسن أعمالهم، ويبقي سائر الأعمال فضلاً"[2].

قال الثعلبي:"﴿**الذين صبروا**﴾ على الوفاء في السراء والضراء.

﴿**أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾ دون أسوئها، ويغفر عن سيئاتهم"[3].

قال البغوي:"﴿**مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ**﴾ أي الدنيا وما فيها.

﴿**الذين صبروا**﴾ على الوفاء في السراء والضراء.

﴿**أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي، أخبرنا أبو الحسن الطيسفوني، أخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري، حدثنا أحمد بن علي الكشميهني، حدثنا علي بن حجر، حدثنا إسماعيل بن جعفر، حدثنا عمرو بن أبي عمرومولى المطلب، عن أبي موسى الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى»[4][5].

قال القرطبي:"﴿**ما عندكم ينفد**﴾ بيَّن الفرق بين حال الدنيا وحال الآخرة بأن هذه تنفد وتحول، وما عند الله من مواهب فضله ونعيم جنته ثابت لا يزول لمن وفى بالعهد وثبت على العقد.

﴿**ولنجزين الذين صبروا**﴾ أي: على الإسلام والطاعات وعن المعاصي. أي: من الطاعات، وجعلها أحسن؛ لأن ما عداها من الحسن مباح، والجزاء إنما يكون على الطاعات من حيث الوعد من الله.

---

[1] جامع البيان (تفسير الطبري) (349/14).

[2] بحر العلوم (تفسير السمرقندي) (290/2).

[3] الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) (114/16).

[4] الحديث أخرجه الإمام أحمد في ((المسند)) (19697) قال: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَاشِمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرٌو، عَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ: "مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ، فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى" وفيه إرسال؛ لأن المطلب بن عبد الله لم يسمع من الصحابة. وقد روي بأسانيد أُخَر، لا تخلو من مقال.

ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (37238) من طريق أبي قيس عن هزيل بن شرحبيل عن عبد الله بن مسعود نحوه، موقوفا عليه. وأبو قيس هو عبد الرحمن بن ثروان، فيه نظر.

[5] معالم التنزيل (تفسير البغوي) (41/5).

قيل: إن هذه الآية ﴿ولا تشتروا﴾ أي هنا نزلت في امرئ القيس بن عابس الكندي وخصمه ابن أشوع، اختصما في أرض فأراد امرؤ القيس أن يحلف فلما سمع هذه الآية نكل وأقر له بحقه، والله أعلم"[1].

قال الشوكاني:"﴿**مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ**﴾ معلوم لكل عاقل أن ما ينفد ويزول وإن بلغ في الكثرة إلى أي مبلغ فهو حقير يسير، وما كان يبقى ولا يزول فهو كثير جليل، أما نعيم الآخرة فظاهر، وأما نعيم الدنيا الذي أنعم الله به على المؤمنين فهو وإن كان زائلا، لكنه لما كان متصلا بنعيم الآخرة كان من هذه الحيثية في حكم الباقي الذي لا ينقطع.

﴿**ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾ اللام هي الموطئة، أي: لنجزينهم بسبب صبرهم على ما نالهم من مشاق التكليف وجهاد الكافرين والصبر على ما ينالهم منهم من الإيذاء بأحسن ما كانوا يعملون من الطاعات. قيل: وإنما خص أحسن أعمالهم، لأن ما عداه وهو الحسن مباح، والجزاء إنما يكون على الطاعة وقيل: المعنى: ولنجزينهم بجزاء أشرف وأوفر من عملهم، كقوله: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾[الأنعام:160] أو لنجزينهم بحسب أحسن أفراد أعمالهم على معنى: لنعطينهم بمقابلة الفرد الأدنى من أعمالهم المذكورة ما نعطيهم بمقابلة الفرد الأعلى منها من الجزاء الجزيل، لا أنّا نعطي الأجر بحسب أفرادها المتفاوتة في مراتب الحسن بأن نجزي الحسن منها بالأجر الحسن، والأحسن بالأحسن"[2].

قال السعدي:"﴿**ما عندكم ينفد**﴾ آثروا ما يبقى على ما يفنى فإن الذي عندكم ولو كثر جدا لا بد أن يَنْفَد ويفنى، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ببقائه لا يفنى ولا يزول، فليس بعاقل من آثر الفاني الخسيس على الباقي النفيس.

﴿**وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا**﴾ على طاعة الله وعن معصيته وفطموا نفوسهم عن الشهوات الدنيوية المضرة بدينهم.

﴿**أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا"[3].

قال ابن عاشور:"﴿**ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون (95) ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (96)**﴾ جملة ما عندكم ينفد وما عند الله باق تذييل وتعليل لمضمون جملة إنما عند الله هو خير لكم بأن ما عند الله لهم خير متجدد لا نفاد له، وأن ما يعطيهم المشركون محدود نافد؛ لأنّ خزائن الناس صائرة إلى النفاد بالإعطاء وخزائن الله باقية.

والنفاد: الانقراض. والبقاء: عدم الفناء.

أي: ما عند الله لا يفنى؛ فالأجدر الاعتماد على عطاء الله الموعود على الإسلام دون الاعتماد على عطاء الناس الذين ينفد رزقهم ولو كثر.

وهذا الكلام جرى مجرى التذييل لما قبله، وأرسل إرسال المثل فيحمل على أعم، ولذلك كان ضمير ﴿عندكم﴾ عائدا إلى جميع الناس بقرينة التذييل والمثل، وبقرينة المقابلة بماعند الله،

---

[1] الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) (173/10).
[2] فتح القدير (196/3).
[3] تيسير الكريم الرحمن (تفسير السعدي) ص448.

أي: ما عندكم أيها الناس ما عند الموعود وما عند الواعد؛ لأن المنهيين عن نقض العهد ليس بيدهم شيء.
ولما كان في نهيهم عن أخذ ما يعدهم به المشركون حمل لهم على حرمان أنفسهم من ذلك النفع العاجل وُعدوا الجزاء على صبرهم بقوله تعالى: ﴿وليجزين الذين صبروا أجرهم﴾.
﴿**بأحسن**﴾((أحسن)) صيغة تفضيل مستعملة للمبالغة في الحسن كما في قوله تعالى: ﴿قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه﴾ [يوسف: 33] أي: بسبب عملهم البالغ في الحسن وهو عمل الدوام على الإسلام مع تجرع ألم الفتنة من المشركين، وقد أكد الوعد بلام القسم ونون التوكيد"[1].

قال صاحب أضواء البيان:"﴿**مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ**﴾بَيَّن - جل وعلا - في هذه الآية الكريمة: أن ما عنده من نعيم الجنة باق لا يفنى.
﴿**ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾ أقسم - جل وعلا - في هذه الآية الكريمة: أنه سيجزي الذين صبروا أجرهم، أي: جزاء عملهم بأحسن ما كانوا يعملون.
استنبط بعض العلماء من هذه الآية الكريمة: أن فعل المباح حسن؛ لأن قوله في هذه الآية: ﴿بأحسن ما كانوا يعملون﴾ صيغة تفضيل تدل على المشاركة، والواجب أحسن من المندوب، والمندوب أحسن من المباح؛ فيجازَون بالأحسن الذي هو الواجب والمندوب، دون مشاركتهما في الحسن وهو المباح"[2].

قال الزحيلي:"﴿**مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ**﴾إن متاع الدّنيا أو نعيمها ينقضي ويفرغ ويزول، وإن طال الأمد، وما عند الله من ثواب في الجنّة باق خالد لا انقطاع ولا نفاد له، فإنه دائم لا يحول ولا يزول.
﴿**وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا**﴾ أي والله لنجازي ونثيب الصابرين الذين صبروا على أذى المشركين وأحكام الإسلام التي تتضمن الوفاء بالعهود، بأحسن أعمالهم ونتجاوز عن سيئها، وهو ثواب عظيم، ووعدٌ حسنٌ بمغفرة السّيئات"[3].

المبحث الثالث: المعنى المجمل للآية
حدّدتْ الآية دعائم المجتمع المسلم في الحياة الخاصة والعامة، للفرد والجماعة والدولة، فبيّن تعالى الفرق بين حال الدنيا وحال الآخرة بأن ما في الدنيا ينفد ويتحول، وما في الآخرة عند الله لا يزول. وأمر الله تعالى عبادَه المؤمنين بأن يؤثروا الباقي على الفاني، وأخبرهم أنه مثيب للصابرين بخير ثواب، ومعطيهم الأجر الوافي على أحسن أعمالهم دون سواها، فيطرح سيئاتهم.
المبحث الرابع: الدروس والعبر المستفادة
-إنّ ما عند البشر من متاع وزينة فلن يعدو قدره مهما كثُر؛ فهو إلى الفناء.

[1] التحرير والتنوير (271/14)
[2] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (439/2).
[3] التفسير المنير (223/4).

قال أبيّ بن كعب رضي الله عنه: " **إِنَّ طَعَامَ ابْنِ آدَمَ ضُرِبَ مَثَلًا، وَإِنْ مَلَحَهُ وَقَزَحَهُ[1]، عَلِمَ إِلَى مَا يَصِيرُ "[2].**

-في الآية تقوية للعزائم على الوفاء والاستمرار بالطاعة رغم العقبات التي تعرض للمرء.

-وعد الله الصابرين بالجزاء على أحسن أعمالهم، ليكون الجزاء أحسن.

-الصبر من خصال البررة، وهو عون وعدة، وأجره جزيل، ومن حظي به كان ذا حظ عظيم. وقد قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 157]

روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال في آية البقرة هذه: **"نِعْمَ العِدْلَانِ[3]، ونِعْمَتِ العِلَاوَةُ[4]"[5].**

وعنه رضي الله عنه أنه كان يقول: **"وجدنا خير عيشنا بالصبر"[6].**

وهذا الصبر يكون على عمل الخيرات وترك المنكرات، كما في قوله تعالى: **﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه:132] وقوله: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ {مريم:65]**

والصبر على أذى الناس، وعلى الوباء، وسائر ما يؤذي المرء، حتى الشوكة يشاكها؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا»[7][8].

- العقيدة هي التي تجعل للعمل الصالح باعثا وغاية؛ فتجعل الخير أصيلا ثابتا، لا عارضا يميل مع الشهوات والأهواء.

- على المسلم أن يطلب السلامة، ولا يحمّلْ نفسه ما لا تحتمل، وقد كان رسول الله ﷺ يتعوذ من جهد البلاء[9]، ولكن من سبق عليه الكتاب فليصبر وليحتسب. والعافية مع الشكر خير من البلاء مع الصبر، والشكر عند أكثر الناس أصعب؛ لأن الرخاء تصحبه الغفلة، بخلاف البلاء الذي يقرع القلب، ويحز في النفس.

وقد قال سفيان بن عيينة رحمه الله: "إني قرأت القرآن فوجدت صفة سليمان مع العافية التي كان فيها ﴿نعم العبد إنه أواب﴾ [ص: 30]، ووجدت صفة أيوب مع البلاء الذي كان فيه: ﴿نعم

---

[1]يعني وإن زيّنه أو أصلحه بالتوابل. انظر الحاشية في مسند الإمام أحمد (162/35).

[2]أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (37561) قال: حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي، عن سفيان، عن يونس، عن الحسن، عن عتي، عن أبي بن كعب. وإسناده جيّد. يونس هو ابن عبيد، وعتي هو ابن ضمرة السعدي، صحِب أبيَّ بن كعب، وهو قليل الحديث.وقد روي الحديث موقوفا ومرفوعا، والوقف أصح.

[3]مفردها ((عِدْل)) وهو المِثْل. انظر فتح الباري لابن حجر (172/3). والمراد بالمِثلين الصلوات والرحمة.

[4]العِلاوة ما يعلّق على البعير بعد تمام الحمل. انظر المصدر السابق. وهذا تشبيه، والمراد نعمت العلاوة ثناء الله على الصابرين بالهداية بقوله: ﴿وأولئك هم المهتدون﴾.

[5]رواه البخاري في صحيحه معلّقا (83/2)، وقد أخرجه سعيد بن منصور في ((السنن)) (233): قال: نا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال: قال عمر بن الخطاب...فذكره. وهذا مرسل؛ فإن مجاهدا لم يدرك أمير المؤمنين عمر. وكذلك أخرجه الحاكم في ((المستدرك)) (3068) من طريق جرير عن منصور عن مجاهد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب. وهذا لو صح فهو مرسل أيضا، غير أن رواية سعيد بن منصور أرجح؛ لأنها أعلى، وسفيان أحفظ وأثبت من جرير.

[6]أخرجه ابن المبارك في ((الزهد)) (585) قال: أخبرنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال: قال عمر بن الخطاب: "إنا وجدنا خير عيشنا بالصبر". وإسناده صحيح إلى مجاهد إلا أنه مرسَل. وعلّقه البخاري في صحيحه (99/8).

[7]صحيح البخاري (5640، 5641) وصحيح مسلم (2572).

[8]انظر تفسير التستري ص204، في مقامات الصبر.

[9]صحيح البخاري (6347، 6616) وصحيح مسلم (2707).

العبد إنه أواب﴾ [ص: 44] فاستوت الصفتان فهذا معافى وهذا مبتلى، ورأيت الشكر قد قام مقام الصبر، فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر، أحب إليّ من البلاء مع الصبر"[1].

الفصل الثاني قوله تعالى:

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ[النحل:126]

المبحث الأول: سبب النزول

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد قتل من الأنصار أربعة وستون رجلا، ومن المهاجرين ستة، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: لئن كان لنا يوم مثل هذا من المشركين، لَنُرْبِيَنَّ[2]عليهم، فلما كان يوم الفتح قال رجل لا يعرف: لا قريش بعد اليوم، فنادى منادي رسول الله ﷺ أمن الأسود والأبيض إلا فلانا وفلانا، ناسا سماهم، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ [النحل: 126] فقال رسول الله ﷺ: **«نصبر ولا نعاقب»[3].**

المبحث الثاني: أهم أقوال علماء التفسير

قال الطبري:"**﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾** يقول تعالى ذكره للمؤمنين: وإن عاقبتم أيها المؤمنون من ظلمكم واعتدى عليكم، فعاقبوه بمثل الذي نالكم به ظالمكم من العقوبة، ولئن صبرتم عن عقوبته واحتسبتم عند الله ما نالكم به من الظلم ووكلتم أمره إليه حتى يكون هو المتولي عقوبته، **﴿لهو خير للصابرين﴾** يقول: للصبر عن عقوبته بذلك خير لأهلالصبر احتسابا وابتغاء ثواب الله، لأن الله يعوضه من الذي أراد أن يناله بانتقامه من ظالمه على ظلمه إياه من لذة الانتصار"[4].

قال السمعاني:"**﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾** أكثر أهل التفسير أن هذه الآية نزلت فيما فعله المشركون بحمزة وأصحابه.

---

[1]أخرجه ابن الأعرابي في ((المعجم)) (2377) والمزي في ((التهذيب)) (193/11).

[2]قالالسندي: من الإرباء، يقال: أربى على كذا: إذا زاد عليه، أي: لنزيدن على ما قتلوا منا.

[3]مسند الإمام أحمد (21229، 21230) والحديث من زيادات عبد الله بن الإمام أحمد، قال عبد الله: حدثنا أبو صالح هدية بن عبد الوهاب المروزي، حدثنا الفضل بن موسى، حدثنا عيسى بن عبيد، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب. وحسّنه محققو المسند.

وقد أورد الحافظ ابن حجر في ((الفتح)) (7/371-372) طرق الحديث، فقال: "وهذه طرق يقوي بعضها بعضا".

[4]تفسير الطبري (401/14).

﴿**ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**﴾ يعني: لئن عفوتم ﴿لهو خير للصابرين﴾ أي: خير للعافين، وقد تحقق هذا العفو في حق وحشي قاتل حمزة بعدما أسلم[1]، وكذلك هذا في كل المشركين الذين أسلموا"[2].

قال ابن كثير:"﴿**وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**﴾يأمر تعالى بالعدل في الاقتصاص والمماثلة في استيفاء الحق، كما قال عبد الرزاق[3]، عن الثوري، عن خالد، عن ابن سيرين: أنه قال في قوله تعالى: ﴿**فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به**﴾ إن أخذ منكم رجل شيئا، فخذوا منه مثله.

وكذا قال مجاهد، وإبراهيم، والحسن البصري، وغيرهم. واختاره ابن جرير.

وهذه الآية الكريمة لها أمثال في القرآن، فإنها مشتملة على مشروعية العدل والندب إلى الفضل، كما في قوله: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلهافمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ [الشورى: 40] وقال ﴿**والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له**﴾[المائدة: 45] وقال في هذه الآية الكريمة: ﴿**وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به**﴾ ثم قال ﴿ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾"[4].

قال الشوكاني:"لما كانت الدعوة تتضمن تكليف المدعوين بالرجوع إلى الحق، فإنْ أبوا قوتلوا، وأمر الداعي بأن يعدل في العقوبة فقال:

﴿**وإن عاقبتم**﴾ أي: أردتم المعاقبة فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به أي: بمثل ما فعل بكم لا تجاوزوا ذلك. قال ابن جرير: أنزلت هذه الآية فيمن أصيب بظلامة ألا ينال من ظالمه إذا تمكن إلا مثل ظلامته لا يتعداها إلى غيرها، وهذا صواب؛ لأنّ الآية وإن قيل إن لها سببا خاصا كما سيأتي، فالاعتبار بعموم اللفظ، وعمومه يؤدي هذا المعنى الذي ذكره، وسمى سبحانه الفعل الأول الذي هو فعل البادئ بالشر عقوبة، مع أن العقوبة ليست إلا فعل الثاني وهو المجازي للمشاكلة، وهي باب معروف وقع في كثير من الكتاب العزيز. ثم حث سبحانه على العفو فقال:﴿**ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**﴾ أي: لئن صبرتم عن المعاقبة بالمثل فالصبر خير لكم من الانتصاف، ووضع الصابرين موضع الضمير، ثناء من الله عليهم بأنهم صابرون على الشدائد. وقد ذهب الجمهور إلى أن هذه الآية محكمة لأنها واردة في الصبر عن المعاقبة والثناء على الصابرين على العموم وقيل: هي منسوخة بآيات القتال، ولا وجه لذلك"[5].

قال المراغي:"﴿**وَإِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ**﴾أي وإن عاقبتم أيها المؤمنون من ظلمكم فلكم في العقاب إحدى طريقين:

-أن تعاقبوه بمثل الذي نالكم به ظالمكم من العقوبة.

-أن تصبروا وتتجاوزوا عما صدر منه من الذنب، وتصفحوا عنه، وتحتسبوا عند الله ما نالكم به من الظلم، وتكلوا أمركم إليه، والله يتولى عقوبته، والصبر خير للصابرين من الانتقام؛ لأن الله ينتقم من الظالم بأشد مما كان ينتقم منه لنفسه.

---

[1]صحيح البخاري (4072) في حديث طويل.

[2]تفسير السمعاني (211/3).

[3]هو في تفسير عبد الرزاق (1516). وفي تفسير الطبري (405/14).

[4]تفسير ابن كثير (613/4).

[5]فتح القدير (242/3).

والخلاصة إنكم إن رغبتم في القصاص فاقنعوا بالمِثل ولا تزيدوا عليه؛ فإنّ الزيادة ظلم، والظلم لا يحبه الله ولا يرضى به، وإن تجاوزتم عن العقوبة وصفحتم فذلك خير وأبقى، والله هو الذي يتولى عقاب الظالم ويأخذ بناصر المظلوم"[1].

قال السعدي:"﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ**﴾ من أساء إليكم بالقول والفعل﴿**فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ**﴾ من غير زيادة منكم على ما أجراه معكم.

﴿**وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ**﴾ عن المعاقبة وعفوتم عن جرمهم ﴿**لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ**﴾ من الاستيفاء وما عند الله خير لكم وأحسن عاقبة"[2].

قال ابن عاشور:"﴿**وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**﴾المعاقبة: الجزاء على فعل السوء بما يسوء فاعل السوء.

فقوله: ﴿**بمثل ما عوقبتم**﴾ مشاكلة لـ﴿**عاقبتم**﴾ استعمل ﴿**عوقبتم**﴾ في معنى: عوملتم به؛ لوقوعه بعد فعل ((عاقبتم)) فهو استعارة، وَجْهُ شبهِهَا هو المشاكلة.

ويجوز أن يكون ﴿**عوقبتم**﴾ حقيقة؛ لأنّ ما يلقونه من الأذى من المشركين قصدوا به عقابهم على مفارقة دين قومهم وعلى شتم أصنامهم وتسفيه آبائهم.

والأمر في قوله: ﴿**فعاقبوا**﴾ للوجوب باعتبار متعلّقه، وهو قوله: ﴿**بمثل ما عوقبتم به**﴾ فإنّ عدم التجاوز في العقوبة واجب.

وفي هذه الآية إيماء إلى أن الله يظهر المسلمين على المشركين ويجعلهم في قبضتهم، فلعل بعض الذين فتنهم المشركون يبعثه الحنق على الإفراط في العقاب. فهي ناظرة إلى قوله: ﴿**ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا**﴾ [سورة النحل: 110]

ورغّبهم في الصبر على الأذى، أي بالإعراض عن أذى المشركين وبالعفو عنه؛ لأنه أجلب لقلوب الأعداء، فوصف بأنه خير، أي خير من الأخذ بالعقوبة، كقوله تعالى: ﴿**ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**﴾ [سورة فصلت:34]

وقوله: ﴿**وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله**﴾ [سورة الشورى:40]

وضمير الغائب عائد إلى الصبر المأخوذ من فعل ((صبرتم)) كما في قوله تعالى: ﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ [سورة المائدة: 8]وأكد كون الصبر خيرا بلام القسم زيادة في الحث عليه.

وعبر عنهم بالصابرين إظهارا في مقام الإضمار لزيادة التنويه بصفة الصابرين، أي: الصبر خبر[3] لجنس الصابرين"[4].

المبحث الثالث: المعنى المجمل للآية

الأصل في هذه الآية أنها في بيان حكم رد السيء بالسيء، الذي هو في الأصل محرّم، ولا يحل إلا بالمثل من غير شطط.

وفرقٌ بين الرد بالمثل وبين الردع عن الظلم؛ فالأول جائز والثاني واجب، وهو من النهي عن المنكر، ولا ينبغي أن يُخلط بين الأمرين.

---

[1] تفسير المراغي (162/14).

[2] تفسير السعدي ص452.

[3] كذا في المطبوع، ويظهر أنها تصحفت من: "خير".

[4] التحرير والتنوير (335/14).

ومن صبر عن الرد بالمثل فهو خير له في دينه ودنياه؛ فأما في الآخرة فأجره على الله، وأما في الدنيا فإنه أصون له، حيث يترفع عن السوء، ومن رآه قديعلم أنه مظلوم ليس بظالم.

المبحث الرابع: الدروس والعبر المستفادة

-إنّ الله قد ربّى عبادَه على صالح الأخلاق وأكملها، وقد وصف رسولَه ﷺ بأنه ذو خلُق عظيم؛ فكان الأصل في معاملته حتى مع أعدائه حسن الخلق، إلا أن يضطر إلى غير ذلك؛ فإن بعض الناس ممن اعتادت نفوسهم اللؤم، لا يردعهم إلا الرد بالمِثل.

-مع تقرير قاعدة القصاص بالمِثل، فإن الله يدعو إلى الصبر؛ فلعل الصبر يكون في مواطن كثيرة أعمقَ أثرًا وأكبرَ فائدة، وكم مسيء لا تحسن ترد عليه بالمثل لشدة شططه. كان الأعمش رحمه الله يقول: **"هَلْ تَدرُوْنَ مَا قَالَتِ الأُذُنُ؟ قَالَتْ: لَوْلاَ أَنِّي أَخَافُ أَنْ أُقْمَعَ بِالجَوَابِ، لَطُلْتُ كَمَا يَطُولُ الكِسَاءُ"** قال حفص بن غياث: **فَكَم مِنْ كَلِمَةٍ أَغَاظَنِي صَاحِبُهَا، مَنَعَنِي أَنْ أُجِيْبَه قَوْلُ الأَعْمَشِ"**[1].

-الصبر عن رد السيئة بالسيئة مع القدرة خصلة عظيمة، يتحلى بها النبيون، ومن سار بمسيرهم.

-الصبر من التقوى والإحسان، وللصابر من الله معية خاصة﴿إن الله مع الصابرين﴾[البقرة: 153].

-من اعتاد الصبر فإنه أضبط لنفسه، وضبط النفس مع الاحتساب لله تعالى يضمنان صحة العاقبة لأهل الإيمان في الدنيا والآخرة.

-إنّ ابتغاء ما عند الله يهوّن على المرء العقبات، ويسهّل هضمه لِمَا لم يكن يسيغ هضمه لولا ثواب الله.

-أهل الدعوة أمناء على إقامة الحق في أرض الله وتحقيق العدل بين الناس.

-لا يمكن القيام بقيادة البشرية لمن يعاقَب فلا يعاقِب، وإنما تنهض البشرية عندما تجد من يدافع عن مبادئ الحق والخير، ويوقف الظالم عن ظلمه.

الفصل الثالث قوله تعالى:

وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَاتَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ[النحل:127]

المبحث الأول: سبب النزول

هي تابعة للآية التي قبلها ومؤكدة لها كما سيأتي.

المبحث الثاني: أهم أقوال علماء التفسير

قال الفراء:"أنزل الله عز وجل﴿وَإِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ ثُمَّ أمره بالصبر فقال ﴿وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ ثُمَّ أمره بالصبر عزمًا فقال:**﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾.**

[1] سير أعلام النبلاء (246/6).

وقوله:﴿**وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ**﴾ فالضَّيْق ما ضاق عنه صدرك، والضِّيق ما يكون في الذي يتسع مثل الدار والثوب وأشباه ذلك"[1].

قال الطبري:"﴿**وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ**﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: واصبر يا محمد على ما أصابكمن أذى في الله ﴿**وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ**﴾ يقول: وما صبرك إن صبرت إلا بمعونة الله وتوفيقه إياك لذلك.

﴿**وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ**﴾ يقول: ولا تحزن على هؤلاء المشركين الذين يكذبونك وينكرون ما جئتهم به في أن ولوا عنك وأعرضوا عما أتيتهم به من النصيحة.

﴿**وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ**﴾ يقول: ولا يضق صدرك بما يقولون من الجهل ونسبتهم ما جئتهم به إلى أنه سحر أو شعر أو كهانة ﴿**مِمَّا يَمْكُرُونَ**﴾ مما يحتالون بالخدع في الصد عن سبيل الله من أراد الإيمان بك والتصديق بما أنزل الله إليك"[2].

قال السمرقندي:"﴿**وَاصْبِرْ**﴾أي اثبت على الصبر ﴿**وَما صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ**﴾يعني: ألهمك ووفقك للصبر ﴿**وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ**﴾ أي على كفار قريش إن لم يسلموا ﴿**وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ**﴾ قرأ ابن كثير:﴿في ضِيقٍ﴾ بكسر الضاد، وقرأ الباقون: بالنصب.

ومعناهما واحد. أي: لا يضق صدرك مما يقولون لك، ويصنعون بك. وقال مقاتل: نزلت الآية في المستهزئين"[3].

قال السمعاني: "﴿**وَاصْبِرْ وَما صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ**﴾ أي: بمعونة الله.

﴿**وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ**﴾أي: لا تحزن على أفعالهم وإبائهم للإسلام.

﴿**وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ**﴾ قرئ: ﴿في ضِيق﴾ ومعنى القراءتين: لا يضيقن صدرك﴿**مِمَّا يَمْكُرُونَ**﴾ أي: يشركون، وقيل: مما فعلوا من الأفاعيل"[4].

قال ابن كثير: "﴿**واصبر وما صبرك إلا بالله**﴾ تأكيد للأمر بالصبر، وإخبار بأن ذلك إنما ينال بمشيئة الله وإعانته، وحوله وقوته.

ثم قال تعالى: ﴿**ولا تحزن عليهم**﴾ أي: على من خالفك، لا تحزن عليهم؛ فإن الله قدر ذلك، ﴿**ولا تك في ضيق**﴾ أي: غم ﴿**مما يمكرون**﴾ أي: مما يجهدون أنفسهم في عداوتك وإيصال الشر إليك، فإن الله كافيك وناصرك، ومؤيدك، ومظهرك ومظفرك بهم"[5].

قال الإيجي: "﴿**وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ**﴾ بتوفيقه وعونه ﴿**وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ**﴾ على من خالفك، وقيل: على ما فُعل بالمؤمنين ﴿**وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ**﴾ في ضيق صدر من مكرهم فإن الله كافيك وناصرك".[6]

قال السعدي: "﴿**وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلا بِاللَّهِ**﴾ هو الذي يعينك عليه ويثبتك ﴿**وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ**﴾ إذا دعوتهم فلم تر منهم قبولا لدعوتك، فإن الحزن لا يجدي عليك شيئا ﴿**وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ**﴾ أي: شدة وحرج

---

[1]معاني القرآن لأبي زكريا الفراء (115/2).
[2]تفسير الطبري (407/14).
[3]تفسير السمرقندي (298/2).
[4]تفسير السمعاني (211/3).
[5]تفسير ابن كثير (615/4).
[6]جامع البيان لمحمد بن عبد الرحمن الإيجي (371/2).

﴿مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ فإن مكرهم عائد إليهم وأنت من المتقين المحسنين"[1].
قال ابن عاشور:"﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلا بِاللَّهِ﴾ خص النبيء ﷺ بالأمر بالصبر للإشارة إلى أن مقامه أعلى، فهو بالتزام الصبر أولى، أخذا بالعزيمة بعد أن رخص لهم في المعاقبة.
وجملة: ﴿وما صبرك إلا بالله﴾ معترضة بين المتعاطفات، أي: وما يحصل صبرك إلا بتوفيق الله إياك. وفي هذا إشارة إلى أن صبر النبيء ﷺ عظيم، لقي من أذى المشركين أشدمما لقيه عموم المسلمين؛ فصبره ليس كالمعتاد، لذلك كان حصوله بإعانة من الله.
وحذّره من الحزن عليهم إن لم يؤمنوا كقوله: ﴿لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين﴾ [سورة الشعراء: 3].
ثم أعقبه بأن لا يضيق صدره من مكرهم، وهذه أحوال مختلفة تحصل في النفس باختلاف الحوادث المسببة لها، فإنهم كانوا يعاملون النبيء مرة بالأذى علنا، ومرة بالإعراض عن الاستماع إليه وإظهار أنهم يغيظونه بعدم متابعته، وآونة بالكيد والمكر له، وهو تدبير الأذى في خفاء.
و((الضَّيْق)) بفتح الضاد وسكون الياء، مصدر ((ضاق)) مثل: السَّيْر والقَوْل. وبها قرأ الجمهور.ويقال: الضِّيق- بكسر الضاد- مثل: القِيل. وبها قرأ ابن كثير.
و((ما)) مصدرية، أي: مِنْ مكرهم. واختير الفعل المنسبك إلى مصدر؛ لما يؤذن به الفعل المضارع من التجدد والتكرر"[2].

المبحث الثالث: المعنى المجمل للآية

التحلّي بالصبر فضيلة أمر الله بها الرسل، وخصّ بها رسوله محمدا ﷺ بالأمر، بعد أن حث عامة المؤمنين عليه، وبيّن حسن عاقبته، وبيّن لرسوله ﷺ أن له من الله عونا على صبره خاصة؛ فما من أحد من المسلمين يقدر على تحمّل ما كلّف به النبيون؛ ولذلك كانوا أشد الناس بلاء.
ثم أمر اللهُ نبيه ﷺ بترك الحزن على من رضي لنفسه الضلالة واتبع سبيل المفسدين. وأمره بترك المبالاة بمكر من مكر منهم؛ فإنّ المكر السيء لا يحيق إلا بأهله.

المبحث الرابع: الدروس والعبر المستفادة

-ما أُعطي أحد عطاء أوسع من الصبر؛ ذلك بأن مقام الصبر رفيع جامع لصالح الخصال.
-لا يصبر لله إلا من وفقه الله وهداه، وكتاب الله حافل بالثناء على أهل الصبر.
- أشد الناس بلاء الأنبياء،وهم أشد الناس صبرا؛ فعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ، وَهُوَ يُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، وَقُلْتُ: إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، قُلْتُ: إِنَّ

[1]تفسير السعدي ص452.
[2]التحرير والتنوير (337/14).

ذَاكَ بِأَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: «**أَجَلْ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى إِلَّا حَاتَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ، كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ**»[1].

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الوَجَعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"[2].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ**»[3]فهل ذا إلا مِنْ صبرٍ شديد؟!

وكذا سائر الرسل صلوات الله عليهم، لا تجد منهم أحدا إلا وقد ابتلي لله بلاء عظيما؛ لأنهم أصبر الناس، وما صبرهم إلا بالله.

-على المرء أن يحرص على ما ينفعه، ولا يضيّق صدره لما لا يستحق؛ فنفسه أثمن، وصبره أعز عن ذلك، كما بيّن في هذه الآية وفي سورة النمل: ﴿**ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون**﴾ [النمل: 70] وقوله تعالى: ﴿**لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم**﴾[الحجر: 88]وقوله تعالى: ﴿**فلا تذهب نفسك عليهم حسرات**﴾[فاطر:8] وقوله تعالى: ﴿**فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا**﴾ [الكهف: 6]وقوله تعالى: ﴿**لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين**﴾ [الشعراء: 3].

-يوصي القرآن الرسول ﷺ وهي وصية لكل داعية من بعده اتبع سبيله وسار على نهجه ألا يأخذه الحزن إذا رأى الناس لا يهتدون؛ فالهدى والضلال بيد الله، وإنما على الدعاة تأدية الواجب بإيصال دعوة الله إلى الخلق.

-يجب على الدعاة ألا يضيق صدرهم من مكر أهل الضلال؛ فهذا ديدنهم، والداعية إلى الله يبتغي مرضاة ربه، ويعلم أن الله حافظه.

-سلعة الله غالية، وهي الجنة، كما بيّن رسول الله ﷺ، وبيّنه واقعا من خلال سيرته العطرة، والنصر والفلاح مرهونان باتباعه.

-الإسلام دين العدل والاعتدال، ودين السلم والمسالمة، إنما يدفع عن نفسه البغي ولا يبغي.

-إذا كان للصبر مصلحة للدعوة فلتكبت العواطف؛ لأن الأصل هو مصلحة الدعوة، وأهل الإيمان هم جنودها، ومصلحتهم منسجمة مع مصلحتها.

-الدفع عن الدعوة في حدود القصد والعدل يحفظ لها كرامتها وعزتها.

-الدعاة أمناء على إقامة الحق في هذه الأرض، وتحقيق العدل بين الناس.

-إن قيادة البشرية إلى النجاح والفلاح منوطة بحملة هذا الدين.

-وقوع الأذى على الدعاة هو ابتلاء وامتحان بثقة الداعية بربه، ولكن العاقبة معلومة لمن صبر وصابر.

---

[1]صحيح البخاري (5647، 5648، 5660، 5661) وصحيح مسلم (2571).

[2]صحيح البخاري (5646) وصحيح مسلم (2570).

[3]صحيح البخاري (3477، 6929) وصحيح مسلم (1792).

الخاتمة

لقد توصل البحث إلى نتائج وتوصيات يمكن اختصار أهمها فيما يلي:
- إن متاع الدنيا مهما طال فهو إلى زوال، وما عند الله من ثواب في الجنة خالد باق.
- الصبر سبيل من سبل الاستقامة على أمر الله.
- في الصبر وقاية من كيد الأعداء والثقة بمجيء الفرج.
- يصعب على النفس البشرية أن تصبر على المصائب إلا بتوجيه خالقها.
- يستحب ترك القصاص حين يكون الصبر أكبر فائدة من القصاص.
- أوصى الله الرسول الله ﷺ، وهي وصية لكل من سلك سبيله، واهتدى بهديه ألا يحزن ويشغل نفسه على من أبى الهداية وارتضى الضلالة، وإنما على الدعاة البلاغ بالحق إلى الخلق؛ فمن رضي بالحق فهو خير لأنفسهم، ومن أبى فإنما يأبى على نفسه.

أهم التوصيات:

1- على الدعاة أن يبينوا مكانة الصبر في حياة المسلم وأهميته؛ فقد قرنه الله بالصلاة في قوله: ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾ [البقرة: 45]. وأخبر أن سائر الناس في خُسر ﴿**إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾[العصر: 3].

2- قد مدح الله نبيَّه أيوبَ عليه السلام لصبره بقوله: ﴿إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب﴾[ص:44] ولنا فيه أسوة. وقد أثنى عليه أنه تحمّل في سبيل طاعة ربه كل أصناف الألم، ومع ذلك لم يتسخط أو يعترض، وإنما كان مقبلا على طاعة ربه، توابا مطيعا أوّابا.

3- التواصي بالصبر من أهم أسباب نجاح الداعية؛ فمن صبر نال مراده، أما الاستعجال فغالبا ما يفوّت المقصود.

4- يجد المرء لذة العيش بالصبر، كما أخبر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وهو سبيل النصر.

5-على المسلم أن يهتدي بهدي النبيين، والأكابر الأخيار من هذه الأمة في سائر أحوالهم؛ فأخبارهم خير زاد في طريق الاستقامة، وهم شهداء الله في أرضه وحجّته على خلقه.

6-قدوتنا محمد ﷺ صبر على كل المحن والابتلاءات من حصار وجوع وإفك ومحاولات عديدة للقتل، ومع ذلك صبر واحتسب؛ فنال من الله ما وعده من نصر، بأن أعز الله الإسلام ونشره بين الأنام، حتى بلغ مشارق الأرض ومغاربها؛ فهو ﷺ أسوتنا، وإذا أردنا النجاح والفلاح فلا بد أن نقتدي به؛ فهو خير أسوة وخير قدوة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1415ه.

3. بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1413ه.
4. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، 1984م.
5. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: جماعة من المحققين بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1403ه.
6. تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله التستري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1423ه.
7. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420ه.
8. تفسير القرآن للسمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار، السمعاني التميمي، تحقيق ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى 1418ه.
9. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الأولى، 1365ه.
10. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهاج، د.وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، 1418ه.
11. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف أ.د. مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، 1431ه.
12. التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، الطبعة الأولى، 1997-1998م.
13. التفسير لعبد الرزاق، أبو بكر، عبد الرزاق بن همام الحِمْيريّ الصنعاني، تحقيق: د.محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419ه.
14. تقريب التهذيب، ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، الطبعة الأولى، 1406ه.
15. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1400ه.
16. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1420ه.
17. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1422ه.
18. جامع البيان، محمد بن عبد الرحمن الحسيني الإيجي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1424ه.
19. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384ه.

20. ذم الهوى، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: خالد عبد اللطيف السبع، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1418ه.
21. الروح، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، دار الكتب العلمية، بيروت.
22. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1422ه.
23. الزهد والرقائق، عبد الله بن المبارك، تحقيق: أحمد فريد، دار المعراج، الطبعة الأولى، 1415ه.
24. سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان، سعيد بن منصور بن شعبة الجوزجاني، تحقيق: د.سعد بن عبد الله آل حميد، وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، دار الألوكة للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1433ه.
25. سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405ه.
26. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422ه.
27. صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
28. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379ه.
29. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، 1414ه.
30. فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: أحمد بن عبد الواحد الخياطي، وزارة الأوقاف المغربية.
31. الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، دار التفسير، جدة، الطبعة الأولى، 1436ه.
32. لسان العرب، أبو الفضل، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414ه.
33. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1421ه.
34. مختار الصحاح، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة 1420ه.
35. المستدرك على الصحيحين، الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411ه.
36. المسند لأحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421ه.
37. المصنَّف لابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق سعد بن ناصر الشثري، دار كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، 1436ه.

38. المصنف لعبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، الطبعة الأولى، 1436ه.
39. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1417ه.
40. معاني القرآن، أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وغيره، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.
41. معجم ابن الأعرابي، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري، تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1418ه.
42. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: صفوان عدنان، دار القلم، الطبعة الأولى، 1412ه.
43. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399ه.

الفهرست

الموضوع	الصفحة
مستخلص البحث	123
المقدمة	124
أهمية البحث وسبب اختياره	124
الدراسات السابقة	125
منهج البحث وأسلوبه	125
خطة البحث	126
التمهيد	128
أ-التعريف بالسورة	128

ب-سبب التسمية	128
ج-فضلها	128
د-محور السورة	129
ه-موضوعات السورة	129
و-مقاصد السورة	130
ز-مناسبة اسم السورة لمحورها	130
ح-المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها (سورة الحجر)	130
ط-المناسبة بين خاتمة السورة وافتتاحية التي بعدها (سورة الإسراء)	131
ي-تناسب فواتح السورة مع خواتمها	131
ك-تعريف كلمة ((الصبر))	131
الفصل الأول قوله تعالى ﴿ما عندكم ينفد...﴾[النحل: 96]	132
المبحث الأول: سبب النزول	132
المبحث الثاني: أهم أقوال علماء التفسير	133
المبحث الثالث: المعنى المجمل للآية	137
المبحث الرابع: الدروس والعبر المستفادة	137
الفصل الثاني قوله تعالى: ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم...﴾	139
المبحث الأول: سبب النزول	139
المبحث الثاني: أهم أقوال علماء التفسير	139
المبحث الثالث: المعنى المجمل للآية	142
المبحث الرابع: الدروس والعبر المستفادة	143
الفصل الثالث قوله تعالى: واصبر وما صبرك إلا بالله...﴾	144
المبحث الأول: سبب النزول	144
المبحث الثاني: أهم أقوال علماء التفسير	144
المبحث الثالث: المعنى المجمل للآية	146
المبحث الرابع: الدروس والعبر المستفادة	147
الخاتمة	149
المصادر والمراجع	150